

أفكار متقاطعة

حماسة الروح المتأثقة والجنون الرائع 6

المبدع ذو الرؤى الكشفيّة يمثل اللاوعي الجمعي

■ جورج كعدي

بعد فرويد، اهتمّ كارل غوستاف يونغ بالمبدعين والعابقة ذوي الرؤى «الكشفيّة» مثل نيتشه وفاغنر وبيك وغوته، ففي اعتقاده لا يمكن أن يكون هذا النوع من الرؤى الكشفيّة مستمداً من حياة المبدع الشخصية. وفي حين كان فرويد يفسّر تلك الرؤى بأنّها تنشأ عن الطفولة الباكّرة، افترض يونغ وجود مستوى للعقل تتشأ عن الطفولة الباكّرة. «اللاوعي الجمعي»، وكان عالم النفس الكبير هذا على معرفة واسعة بالأساطير والأديان المقارنة، وذا خبرة عياديّة كبيرة بمرض الفصام (الشيزوفرينيا) فآقت خبرة فرويد. آمن يونغ بأنّ اللاوعي الجمعي هو مصدر إنتاج الصور أو النماذج الأوّلية التي تجلّت بأشكال مختلفة في حضارات متعدّدة. ففكره مستمداً أصلاً من أبحاثه ودراساته في التشريح المقارن يوم كان يدرّس الطبّ. إذ صوّر العقل على نحو مماثل تماماً للجسد، وجعل له بنية ذات تاريخ طويل أنتجت الأنواع الأساسيّة من الصور نفسها، مثلما أنتج الجسد الأنواع ذاتها من الأعضاء. ويصعب على الإنسان العادي المحاصر بمتاعب الوجود الواعي أن يتصّل بهذا المستوى العقليّ، إلاّ في منامه أحياناً عندما يتاح له بين حين وآخر ذلك النوع من الأحلام الكشفيّة لشديدة التأثير. أمّا الذين يعانون مرضاً عقليّاً أو يكونون على وشك الانهيار فقد تتباهم أخيلهم من النوع المزعم الذي لا يمكن أن يكون مستمداً من التجربة الشخصية. واختبر يونغ نفسه هذه التجربة ورأى مثل هذه الأطياف يوم عاش فترة اضطراب عقب انفصاله عن فرويد.

المبدع ذو الرؤى الكشفيّة لا يتكبر بحسب يونغ تلك الرؤى بقدر ما هي تسيطر عليه. يقول: «عندما تهيم قوّة الإبداع، يتحكم اللاوعي في الحياة ويشكلها، أكثر ممّا تتحكّم فيها الإرادة الواعية، وتدفع الأنا بقوّة للسريّ في مجرى خفيّ حيث تسمي مجرّد شاهد عاجز على الحوادث، ويمسي نموّ العمل وتقدّمه قدرّ الشاعر ويحدّد هو سيكولوجيّة. ليس غوته من يبدع فاوست، بل

الدراما المختلطة تعيد الروح إلى الممثلين اللبنانيين

هنادي عيسى

كانت المسرحية التلفزيونية اللبنانية في الستينات ومطلع السبعينات لحظة المرتبة الأولى في العالم العربي، تحديدا في الخليج، إذ كان أبطال هذه المسلسلات نجوماً ذوي شعبية كبيرة، بدءا بالراحل محمود سعيد وسمرية توفيق في «فارس وجنود»، وصولا الى هند ابى اللمع وعبد المجيد عبد الله في «الو حيايتي»، لكن لدى اندلاع الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥ تدهورت القطاعات كافة وبينها قطاع الدراما التلفزيونية. في تلك الفترة استطاعت الأعمال المصرية أن تتقدم كل بيت عربي، وأمسى النجوم المصريون هم الأكثر انتشارا عند المشاهدين العرب. وفي مطلع التسعينات استطاعت الدراما السورية أن تحقق نجاحا لافتا عبر أعمال تاريخية أو من البيئة الشامية، فكان مسلسل «باب الحارة» نقلة تحول في مسار نجاح الدراما السورية، ويات الممثلون السوريون محط إعجاب معظم المواطنين العرب. في تلك المرحلة عانى الممثل اللبناني من ندرة الأعمال والفرص، رغم أن البعض كان يشارك في أعمال سورية، مثل وريد الخال وفادي ابراهيم ونادين الراسي واحمد الزين وآخرين. بيد أن هذه المشاركات لم تقف له لهما آفاق واسعة في العالم العربي، وكان المتجون اللبنانيون يشكون من قلة الموارد، ما جعلهم يقصون في موازونات إنتاجاتهم، لأن العمل اللبناني الصرف لم يكن معترفا به. حتى جاء المنتج اللبناني القدير صادق صباح، صاحب التجربة العريقة في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني في مصر، واصر على تقديم سيرة المشحورة صباح مع بيئة اللبناني (آتت الشخصية القفائة الشابة كارول مساحة) ويقول الصباح إنه عانى كثيرا حتى اُنتج المحطات التلفزيونية المصرية بشراء عمل درامي بطلته فنانة لبنانية، فهم يرغبون دوماه أن تكون البطلة مصرية، رغم أن الصوبحة لبنانية، ويفضل إصراره نحتج التجربة، وعرض المسلسل الذي ضم ممثلين من لبنان ومصر عبر معظم المحطات المصرية. ويؤكد صاحب شركة صباح للإعلام على

البناء

تشكيليون شبّان يكرّمون فنّاني سورية في معرض «وجوه وحكايا»

المفتاح؛ العدو يريد تشويه تاريخنا وإلغاء حضارتنا الإمام؛ أثبتنا أننا قادرون على الإبداع رغم كل شيء

لورا محمود



عبر التاريخ من خلال فنانين كثر، وكل فنان تناولها بطريقته وأسلوبه الخاص.. إن البورتريه يمثل النافذة الكبرى لجميع التعابير الداخلية الكامنة والتي يمكن قراءتها في الشخص وللغوص في أعوارده.. وأشار سلوم إلى أن الطلاب المشاركين هم أساسا من الطلاب المتفوقين واستخدموا في عملهم الأدوات الزينية والأكرليك وطرانق حديثة في التشكيل تنتهي إلى مدارس فنية متعددة.

رئيس قسم الجغرافيا في المعهد العالي للفنون المسرحية، الفنان التشكيلي نزار ابراهيم، اعتبر أن لهذه الورش دورا مهما في التطبيق العملي للطلاب، إذ تعنى بتجاربهم وتقديم الواقع كما هو، والورشه هذه رحمت الفن التشكيلي بالفن الدرامي من خلال رسم طلاب الفنون الجميلة لفناني الدراما.

سارة العقاد، إحدى الطالبات المشاركات في العمل، تشير إلى آلية المشاركة في العمل وتقول لـ«النهار»: لقد بدأ الإعلان عن ورشة العمل على الفيسبوك وتمت القرعة لاختيار الفنان، ومن حسن حظي أتي رسمت الفنانة الكبيرة انطوانيت نجيب التي حضرت المعرض وتحدثت عن أهمية الورشة وهذا التكريم بمثابة اعتراف بموهبتها وجهدنا، فالعرض ضاعف فقتنا بانفئسا وبيبلينا وثمة ورش عمل مقلية تسعمل أفكارا جديدة وقيمة أيضا، فلما كنا موقعه وطريقته، ويستطيع أن يقدم إلى وطنه، فالجندي يدافع عن بلد عن طريقه ويعبر الرسام برهيشته والوانه عن انتعاشه إلى وطنه وحبه له، كذلك الممثل والكاتب والشاعر».

ذكرى رحيل فؤاد زكريا «شيخ العقلانيين العرب»



التقدي، واستقلال فكر الإنسان وعدم خضوعه لسلطة تحدّ أو تمنع انطلاقه في النقد والتفكير بحرية، وكان يدعو دوما إلى تأسيس ثقافة مصرية وعربية جديدة تهدف إلى تحديث المجتمع، يفهم جديد للواقع والتصدي لمصادرة العقل والنقد والتفكير والإبداع، مع تحرير العقل المصري والعربي من التعصب والغاء الآخر. كما دعا إلى عدم الالتزام بالإيديولوجيات والعقائد والمسلطات الفكرية، والرؤية الحادة التي تحاصر الفكر والتفكير، وبمقولات ثابتة وجامدة، مع التمسك بالتفكير العلمي والمعرفة والتسلح بالنظرية العلمية في الأسلوب والتحطيط والعمل، لتكون ذلك من ضروريات النهضة الحضارية.

الدكتور فؤاد زكريا هو أيضا صاحب مقال «العلمانية هي الحل» رداً على دعوة «الإسلام هو الحل» (بمعناها الإيديولوجي)، وصاحب النظرية القائلة «الصحة الإسلامية في ميزان العقل»، «أفاق الفلسفة»، «نشأة العربية وأزمة الخليج»، «كم عمر الغضب: هيكل وأزمة العقل العربي».

كانت رؤيته الفلسفية تتغلغل في أن ثمة فرقاً بين معرفة الطريق الذي سنسير فيه، والطريق الذي يجب أن نتجنّبه أو نتبعه عنه، وعلينا أن نعرف الفرق أولاً، ثم نختر أي طريق نسلك. ومنذ اشتغاله في الفكر والفلسفة والثقافة كانت رسالته الوحيدة، بل همه الوحيد، إحياء العقل في الأرض».

ثقافة

«مسيو» أنطوان بلبلان

■ جورج كرم*

لم يتسنّ لمعظم سكان شعبنا في لبنان» أن يفهم موضوع «بيروت» hgphg، التي كانت عليها في أوج عزّها مثلما يصفها لهم الجيل الأكبر سناً، فحين يأتون على ذكر بيروت ما قبل الحرب وما لها من صفات ينتشي لها أبناؤها وسكان البلاد عامة، مثل باريس الشرق أو سويسرا الشرق، يبدون لي كأنهم يتكلمون عن مدينة أتلنتيس الأسطورية التي يقال إنها غرقت نتيجة زلزال في الفية من الألفيات الغابرة ولا إثبات علميا على صحة أسطورة أتلنتيس وحقيقتها وجودها. هكذا الأمر بالنسبة إلى بيروت أيضا، فلا إثبات فعليا قط على وجود بيروت بصورتها وأحاسيسها السابقة وقتذاك، مثلما يصفونها لنا اليوم في الأحاديث والكتب. هناك الصور الفوتوغرافية القديمة وأفلام الفيديو وأرشيف حركة المطار واكتظاظه، وكلها أدلة حسية بالطبع على وفرة طاقة الحياة التي كانت تملأ زوايا المدينة، لكن ليس في إمكان هذه المعلومات والمدونات والأرقام مجتمعة أن توفر لنا صورة حسية لما كانت عليه المدينة، أو صورة قلبية دافئة على ذلك. وكنّت صغيرا عندما حلت علينا الحرب الأهلية، وكان المشوار من الجبل إلى بيروت رحلة بكل ما للكلمة من معنى، رغم أن كثرا كانوا يذهبون يوميا إلى بيروت للعمل وكان المشوار إليها حدثا يحكى عنه في اليوم التالي وعمار رأى الإنسان هناك من صرعات وعجائب، كما يحكى عن «بارات» المدينة ومطاعمها التي لا تتفوق عليها أي حانة أو مقهى خارجها. وكان مشروع الذهاب إلى بيروت يستلزم بعض التخطيط في اليوم السابق والاتصال ببعض الذين عيّنا أنفسهم «خبراء محتكين» في موضوع المدينة، لسؤالهم عن أفضل الطرق الواجب سلوكها. وأمسى موضوع بيروت وطرقها لاحقا متصلا عضويا بالبرامج اليومية للقاصّة الذين كانوا يقنصون الأبرياء على المفارق، في زمن انحسار وهج المدينة وتدميرها المنهج. هل كان ذلك كله لأجل أن يبنوا مشروع «سوليدير» مثلا؟ هل كان مخططا له منذ ذلك الحين؟ أضع السؤال هذا برسوم جماعة «نظرية المؤامرة»، وفي بلدنا الكثير منهم.

ما برح تعبير «نزل عبيروت» كجواب لسؤالنا عن مكان أحدهم يحمل الكثير من عز بيروت القديمة وجبروتها في نبرته، وجارنا يقولها عن بلد له سؤاله هل الأخير يقول «نزل عبيروت»، بإستامه لا تخلو من التعالي وبعض الخبث، كأنّ ابنه «نزل» ليشطر الذرّة مثلا أو لإتمام مشروع سيطنّ صداه في أرجاء العالم. وأنا في صغري ذهبت مرات معدودة إلى بيروت ما قبل الحرب، وكانت هذه الزيارات، بإستثناء الرحلتين اللتين رافقت عمي فيها لمشاهدة أفلام «البلط بروس لي»، «غلاب تجنّزل كلها في زيارات دورية لطبيب الأطفال وأحبابنا لا تتضمن الزيارات هذه إبرة أو إبرتين في «العصل» لكي توثي الرحلة ثارها بالنسبة إلى الأهل. أما رحلاتي الأخرى إلى بيروت فكانت في معظمها زيارات للمرضى من الأقارب وأصحاب الصدقات والفنوع في المستشفيات، أو الذهاب إلى المطار لاستقبال أحد المحظوظين المسافرين والمتعب بيوطة «ميري كريم» الطرية التي ما كانت تباع إلا هناك. ولا أنسى بالطبع الزيارة السنوية لفعاليات الأليسة في شارع المقدسي لابتيان بدلة الشعاعين وما يتخلل ذلك من بكاء واعتراض على الألوان والقصات المختلفة وديكتاتورية الأهل في حسم الخيارات.

تسنّى لي التعرف أيام البفاع إلى شخص اسمه أنطوان بلبلان أتى من إيران بعد حياة من العمل الشاق حلاما عم ثرّة محترمة، في عرف تلك الأيام، إذ كان ضفي أعماله في بلاده ورسم خطة تقاعده في لبنان. ولنختزل لبنان «مسيو أنطوان»، كما تحلو لنا الإشارة السنوية لفعاليات الأليسة في شارع المقدسي لابتيان، بكلمة «بيروت» حفاظا على السياق. أقام السيد أنطوان في فندق كان يملكه جدي وسرعان ما أضحى فردا من العائلة بعدما قبله جدي زبونا في أيام الشتاء التي يقفل «الأوتيل» فيها أبوابه عادة، ومنّح «مسيو» أنطوان غرقة في النجاج العائلي الشتوي، وكان واسع الإطلاع، وعلى البوالع لي الكثير من نواحي الحياة، كريمة يفخره أمول كبير. وكان سمع «مسيو أنطوان» عن بيروت وعظمتها معبداك وأتى ليكون جزءا منها، ولم يتسنّ له ذلك بسبب الحرب، وكان ذا موقف سياسي عنادي ينادي للاتحاد السوفياتي والمنظوف الاشتراكية إلى درجة الحماسة الشديدة التي قد يراها البعض نوعا من التفاهة، أو «التزريك»، كان يقول مثلا إن صناعة السيارات الروسية أكثر تلقّ ر منافساتها الغربية، ولم تكن سمعنا بأي سيارات روسية في العالم سوى نوع واحد دون المعدل لناحية المستوى. كان قدوم السيد أنطوان إلى البلاد تزامن تماما مع بدء الحرب، وسرعان ما زاد التوتر وحصل القصف وحلت الفاشية في ربوع بلدتنا الجبلية وفرض عليها مركز «كتاب» وأصبح الرأي الحر مكلفا وكلفته تتراوح بين نصف سيارة ونصف محل تجاري واعتداء جسدي بحسب التهمة ونسبة تكرارها...

في إختصار، لم تعد آراء «مسيو أنطوان» الإشتراكية مرحبا بها في المنطقة، فهم أنطوان دوره سريعا آنذاك، خاصة بعدما أضحى شاهدا على مجازر الكتائب وفظائعهم في مخيم تل الزعتر القريبة. لكنّ بعد وقت قليل لم يعد حياذ «مسيو أنطوان» مقبولا وبدأ جهاز الأمن الفاشيين المستحدث «عزب» ويصفّ «الغرياء»، وكان «مسيو أنطوان» واحدا منهم، ومنهم كان أيضا فارس الموقف واكتشف لنفقه أقارب في القرية بسرعة مذهلة وخفة، تبني «مسيو أنطوان» مصطلح «جماعتنا» ليشير به إلى الكتائب والأحرار كأنه من أهل البيت وليس من الغرياء، فانقلت إلى المبادرة، ولم يأت إليه مصطلح الإنقاذ بلا كلمة، وسرعان ما بدأ أقاربه يتوافدون إليه طلبا للمعونة المادية، وما إلى ذلك من استكشحات وفعاليات التأثير الدرامي على حدية الفندق الامامية لإضافة التأثير الدرامي على طلب المال، إلى حدّ أننا نظننا الألحان صغارا على كلمات توسل ابنة الأخت وتمثيلياتها طلبا للمال.

غادر «مسيو أنطوان» البلاد مع انتهاء حرب الستينين، بعدما خسّر ثروته كلّها وفقد الأمل الذي جلبه حلاما جنى عمره إلى بلاد سمع عنها. وتبقى مسيرته البائسة بالنسبة إلى أفضل صورة مبررة لبعث بهاء بيروت ما قبل الحرب، إذ أتيج لي أن أرى أملا كبيرا يساوي بيروت أيام ذروتها وكان موجودا في عيني هذا الرجل وأخفى. كان حجم الأمل الكبير بحجم خسارة «مسيو أنطوان» الكبيرة التي عاشت مراحلها، وحلولها التدريجي عليه.

هل كانت بيروت الأمس شعلة أمل انطفت اليوم؟ فلنسال آل الحبريي!

أبو اليسار، كاتب سوري من جبل لبنان،

موقعه على الإنترنت www.gkaram.com